journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 110–126 تاريخ النشر: 24–07–2024

Date of Publication : 24-07-2024 pages: 110-126 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

عَقَباتُ البِنَاءِ التَّربوي والعِلْمِي لمنسُوبِي مؤسسّات التّعليم الدّيني والشّرعي، عاملا "الزمنُ المتجَاوَز، والكفاءَة المستعجَلة في التعليم القرءاني" نموذجا

Hurdles to the educational and scientific construction of the religious and legal education institutions' affiliates, factors of “transcendent time and urgent efficiency in the Quranic education” as a model

الدكتور. عبد المطلب بن عاشورة
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

تاريخ الإرسال: 2023/11/25 تاريخ القبول: 2024/06/11

الملخـــص:

يعالج البحث أهمّ عقبات البناء التربوي والعلمي في التعليم الديني والشرعي لمنتسبيه، سواء المتعلمين، أو المعلمين من هيئات التدريس، مما أثّر سلبا على مؤسساته أوّلا، وعلى الأمة وطرائق تقدّمها تبعا، فيبحث أهم العقبات، متوصّلا عبر تحليل الشواهد والأمثلة، إلى رصد الآليات المُمَكِّنَةِ لتجاوزها، والحدّ من انتشارها على نحو رصين، واختير لتحقيق أهداف البحث التمثيل باثنتين منها: "الزمن المتجاوَز، والكفاءات المستعجلَة"، كنموذج واقعيّ، يدعم صحة ما هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الزمن المتجاوز، الكفاءات، التعليم الديني، البناء التربوي والعلمي، التعليم القرءاني.

Abstract :

This article concerningthe serious problemsandhurdles that face religious reality and legaleducation for itsaffiliates, at both educational levels, whichmeans: amonglearners, and teachers, i.e: among teacherswhoconstitute teaching staff, whichnegatively affects religious institutions and legaleducation in first place, then, nation and methods of its advance in second place. The article touches mostsignificant of thesehurdles and obstacles, arriving - through a set of evidence and examples and analyzing them - at monitoring a set of mechanismsthatenable us to overcomethem and limittheirspread in practical and sobermanner. A choicewas made to achieve aims of thisstudy and detect what mostsignificant educational and scientific construction hurdles and obstacles of its existence, which are in two of

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 110–126 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 110-126 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

them: “ factors of: transcendent time and urgent competencies,” as a realistic model, withwhich researcher boosts the truth of what hestudied and proved.

keywords:

Transcendent time, competencies, religious education, educational and scientific construction, Quranic education

1. المقدمـــة:

لا يمكننا إنكار جهود التّعليم الدّيني والشّرعي من حيثُ مناهجُه، والفاعلون فيه، في تخريج الأجيال، أو التّلاحُم المنهجيّ بين التربية والتعليم، بسبب جودةِ عملِ الأطراف الفاعلة والبنّاءة فيهما، إدراكا لأهميتهما، وخطر الفصل بينهما، فحظيت مؤسساته بتخريج أجيال يتجافوْنَ عن القصور التربوي والشطط الفكري، وينأون عن الضعف الأخلاقي والمعرفي.

الاشكالية: إن الواقع المشار إليه والمقصود في مؤسساتنا التعليمية، أصبح مفقودا، لما يُرصَد من صور ضعفه، المؤثرة سلبا على الأمة ودورها التعليمي، مما يجعلنا نستشكل وجودها، ونسائل منسوبيها ومناهجها، باحثين عن أهمّ معوّقات هذا البناء وعقباته؟، وهو ما يحدّد لنا إشكاليةً مفادها بـــ: ما هي أهم عَقَبات البِنَاءِ التَّربوِي والعِلْمِي لمنسُوبِي مؤسسّات التّعليم الدّيني والشّرعي؟، وسبل تجاوزها؟.

فيبين البحث أهمية هذا البناء، مجيبا عن الاشكالية بدراسة أهم عقباته عموما، و"الزمن المتجاوَز، والكفاءات المستعجلَة"، بوجه أخص، كنموذج للدراسة.

التعريف بعنوان الموضوع وأهميته:

أولا: البناء التربوي والعلمي: وهو الجمع بين التربية، وطرائق تنمية العقول في التعليم، (فبناء الشيء يحصل بضم بعضه إلى بعضه)، (ابن فارس، 1429هـــ/2008م، صفحة 112)، فـــ "التربوي" مراعاة الأخلاق، و"العلمي" ما يصْقل به المعارف، ورعايتهما أثناء تكوين الأفراد والمجتمعات.

ثانيا: وأمّا "العقبات"، فلها معنيان في اللغة، إذ: (العين والقاف والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على تأخير شيء، وإتيانه بعد غيره. والأصل الآخر يدل على ارتفاع وشدة وصعوبة، فالأول قال "الخليل": كل شيء يعقب شيئا فهو عقيبه، كقولك خلف يخلف، بمنزلة الليل والنهار إذا مضى أحدهما عقب الآخر..). (ابن فارس، 1429هـــ/2008م، صفحة 584)، ثم يردف: (وأما الأصل الآخر فالعقبة: طريق في الجبل، وجمعها عقاب. ثم ردّ إلى هذا كلّ شيء فيه علوّ أو شدّة...). (ابن فارس، 1429هـــ/2008م، صفحة 587).

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 110–126 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 110-126 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

والمعنى الثاني هو المقصود بـــ "العقبات"، أي: العوامل المانعة للبناء، وورد بعض هذا المعنى في "العقبة" وسبل تجاوزها، في سياق دلالة "الاقتحام"، المفيدة للقوّة والاستمرار، في قوله تعالى: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴾ [البلد: 11–16] (الطبري، 1415هـــ/1994م، صفحة ج7، 524). (ابن عاشور، 1984، الصفحات ج30، 355–356)، وسيأتي بيان العقبات وآليات تجاوزها، وعلاجها.

ثالثا: مؤسسّات التّعليم الدّيني والشّرعي: وهي فضاءات التعليم، وأولها "المسجد"، أعدّه النّبيّ ﷺ، لتربية الصّحابة وتعليمهم، ثم يليه كلّ المؤسّسات المستحدثة، وتنقسم إلى نوعين:

أولها: مؤسسات فعلية: حديثة الوسائل، كمعاهد التعليم الدّيني الحكوميّة والخاصّة، والزوايا العلمية والشرعية، ومؤسسات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، المختصة بالدراسات الدينية والشرعية، **وثانيها: مؤسّسات افتراضية**: حكومية أو خاصة، تستثمر تقنيات الاعلام والاتصال، لنفع أكثر شرائح المجتمع؛ كـــ: "معاهد التعليم عن بعد"، و"الإلكتروني".

رابعا: عاملا "الزّمن المتجاوَز، والكفاءة المستعجَلَة": فـــ "الزمن المتجاوَز" بفتح الواو، و"الكفاءة المستعجَلة" بفتح الجيم، أكبر عقَبات البناء، لإهمال فاعلية الزّمن، واستعجال تخريج الكفاءات، وشيوعه في التعليم الدّيني والشرعي، ومنه **"التعليم القرءاني"**، أرصد أثرهما فيه.

2. أهمية البناء التّربوي والعلميّ:

إنّ ما تدعو إليه بعض فلسفات المناهج المعاصرة من فصل التربية عن التعليم، والعقل عن القلب، مرفوض عقلا وواقعا، فما يصوره الخطاب الإعلامي من سلوكيات التّعليم الفاسدة، يفرض هذا البناء، ويسوء الأمر إذا تعلق بالتعليم الديني والشّرعي، لكونهما محضنا للتربية والتعليم، فإذا غاب عنها، كان خطره على الطلاب أشد، لذا كان القرءان أكثر دلالة في الدعوة إليه، كمنشود للعقل البشري، وبعرضنا لمظاهر عناية المتقدمين به، تتأكّد أهميّته.

1.2 أوّلا: في القرءان الكريم:

يؤكد هذا البناء لفظا ومعنى، جمع القرءان بين التزكية والتعليم لقوله تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ [البقرة: 129]، ولقوله تعالى: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 110–126 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 110-126 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

﴿ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [البقرة: 151]، فالجمع بين التعليم والتزكية ظاهر في الآيات، فأكثر مشكلات التعليم في أدبيات الأخلاق المهنية، لا في عوائد "العلميات والمعارف".

وتُفهم "التزكية" في الآية الأولى أنّ: (كمال حال الإنسان في أمرين: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَعْرِفَ الْحَقَّ لِذَاتِهِ. وَالثَّانِي: أَنْ يَعْرِفَ الْخَيْرَ لِأَجْلِ الْعَمَلِ بِهِ، فَإِنْ أَخَلَّ بأحدهما لَمْ يَكُنْ طَاهِرًا عَنِ الرَّذَائِلِ وَالنَّقَائِصِ، ولا زَكِيًّا، فَلَمَّا ذَكَرَ صِفَاتِ الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ أَرْدَفَهَا بِذِكْرِ التَّزْكِيَةِ، فَقَالَ: وَيُزَكِّيهِمْ، وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّسُولَ لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي بَوَاطِنِ الْمُكَلَّفِينَ، وعلى فرض حصولها فإنه لَا يَتَصَرَّفُ فِيهَا، وَإِلَّا لَكَانَ ذَلِكَ الزَّكَاءُ حَاصِلًا فِيهِمْ عَلَى سَبِيلِ الْجَبْرِ لَا عَلَى سَبِيلِ الِاخْتِيَارِ، فالتَّزْكِيَةُ لَهَا تَفْسِيرَانِ. الْأَوَّلُ: مَا يَفْعَلُهُ سِوَى التِّلَاوَةِ وَتَعْلِيمِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ كَالسَّبَبِ لِطَهَارَتِهِمْ، ومنه مَا كَانَ يَفْعَلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْوَعْدِ وَالْإِيعَادِ، وَالْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ، وَتَكْرِيرِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَمِنَ التَّشَبُّثِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ يُؤْمِنُوا وَيَصْلُحُوا، وكل ذلك لِيُقَوِّيَ بِهَا دَوَاعِيَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلِذَلِكَ مَدَحَهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ، وَأَنَّهُ أُوتِيَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)، ينظر: (الرازي، 1401هـ/1981م، صفحة ج4، 74، وينظر: ج4، 157 وما بعدها)

ويكون معنى "يُزَكِّيهِمْ": (يَشْهَدُ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ أَزْكِيَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...لِأَنَّ مُرَادَهُ أَنْ يَتَكَامَلَ لِهَذِهِ الذُّرِّيَّةِ الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ، وَذَلِكَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِتَعْلِيمِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، ثُمَّ بِالتَّرْغِيبِ الشَّدِيدِ فِي الْعَمَلِ وَالتَّرْهِيبِ عَنِ الْإِخْلَالِ بِالْعَمَلِ وَهُوَ التَّزْكِيَةُ، هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الْمُلَخَّصُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ). ينظر: (الرازي، 1401هـ/1981م، صفحة ج4، 74، وينظر: ج4، 157 وما بعدها)

وكان سياق الآية الأولى الدالة على البناء التربوي، في بناء البيت الحرام ورفع قواعده، وهو البناء المادي، لقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ ﴾ [البقرة: 127]، فتأكد رعاية البنائين معا.

ومنه ربط "العظمة"، بالعلم، لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾[النساء: 113]، وبالخُلق، لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ [القلم: 4]، في سياق:﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾[القلم: 1]، فالجمع بينهما بوصف العظمة دليل ارتباطهما، فتبيّن أنّ للإنسان قوّتين، نظرية وعلمية، لأن (اللَّه تَعَالَى وَصَفَ مَا يَرْجِعُ إِلَى قُوَّتِهِ النَّظَرِيَّةِ بِأَنَّهُ عَظِيمٌ، فَقَالَ: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾[النِّسَاءِ: 113] وَوَصَفَ ما يرجع إلى قوته العلمية بِأَنَّهُ عَظِيمٌ فَقَالَ: "وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ"،

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 110–126 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 110-126 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

فَلَمْ يَبْقَ لِلْإِنْسَانِ بَعْدَ هَاتَيْنِ الْقُوَّتَيْنِ شَيْءٌ، فَدَلَّ مَجْمُوعُ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ عَلَى أَنَّ رُوحَهُ فِيمَا بَيْنَ الْأَرْوَاحِ الْبَشَرِيَّةِ كَانَتْ عَظِيمَةً عَالِيَةَ الدَّرَجَةِ، كَأَنَّهَا لِقُوَّتِهَا وَشِدَّةِ كَمَالِهَا كَانَتْ مِنْ جِنْسِ أَرْوَاحِ الْمَلَائِكَةِ). (الرازي، 1401هـ/1981م، الصفحات ج30، 81–82، وج11، 40)، فجمع القرءان بين البناءين واضح، وليست السنة ببعيدة عنه.

1.3 ثانيا: في السنة النبوية:

تنفي السنة الانتفاع بالعلم، دون بـــ "الأخلاق"، الموصلة إلى الخالق، والراعية لحقوق المخلوقين، لقوله ﷺ: (مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ)، (البخاري، 1400هـــ، الصفحات ج1، 45–46) و (مسلم، 1420هـــ/2000م، الصفحات 1001–1002).

فالجمع بين (الهدى والعلم) ظاهر من تمثيله ﷺ بالزراعة والحرث والسّقي، وما تخرجه الأرض للنّاس، فأفاد: (ضرب الأمثال في الدّين والعلم والتّعليم. وفيه: أنه لا يقبل ما أنزل الله من الهدى والدّين إلا من كان قلبه نقيا من الإشراك والشك. فالتي قَبِلَت العلم والهُدى كالأرض المتعطشة إليه، فهي تنتفع به فتحيا فتنبت. فكذلك هذه القلوب البريئة من الشك والشرك، المتعطشة إلى معالم الهدى والدين، إذا وَعَت العلم حَيَتْ به، فعملت وأنبتت بما تحيا به أرماق الناس المحتاجين إلى مثل ما كانت القلوب الواعية تحتاج إليه. ومن الناس من قلوبهم متهيئة لقبول العلم لكنها ليس لها رسوخ، فهي تقبل وتمسك حتى يأتي متعطش فيروىَ منها ويَرِدُ على منهل يحيا به، وتسقى به أرض نقيَّة فتنبت وتثمر، وهذه حال من ينقل العلم ولا يعرفه ولا يفهمه. ومنها قيعان – يعنى قلوبًا تسمع الكلام، فلا تحفظه، ولا تفهمه، فهي لا تنتفع به، ولا تنبت شيئًا، كالسِّباخ المالحة التي لا تمسك الماء ولا تنبت كلأ). (ابن بطال، 1423هـــ/2003م، الصفحات 1/163–164). ودلّ النّص على تزكية "القلب"، وعلاقته بحظ "العقل" أي "العلم"، فمتى جمعا نفعا.

و لم يكن قوله مجرّدا، بل عملا، لقوله ﷺ: (إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا). (مسلم، 1420هـــ/2000م، صفحة 644)، كقاعدة جمع فيها ﷺ بين تعليمه وبين تربيته لمن حوله، مبينا أثر تيسير التعلّم، فتخلُّف التَّيسير، ووجود التعنُّت الأخلاقي مرفوض لقوله: (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا): (أَيْ مُوقِعًا أَحَدًا فِي أَمْرٍ شَدِيدٍ وَالْعَنَتُ الْمَشَقَّةُ.. (وَلَا مُتَعَنِّتًا): أَيْ: طَالِبًا لِزَلَّةِ أَحَدٍ (وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا)، أَيْ: لِلْخَيْرِ (مُيَسِّرًا) أَيْ: مُسَهِّلًا

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 110–126 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 110-126 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

لِلْأَمْرِ)، (القاري، 1422هـ/2001م، صفحة 365/6)، فتحقيق الأخلاق وتيسير العلم مقصد شرعي، نشده المتقدّمون عبر مظاهر عدّة، ملأت التراث الإسلامي.

3. مظاهر عناية المتقدّمين بالبناء التّربوي: وأهمّها:

1.3 أولا: التّحقق الذاتي: أي "واقعية المنهج"، فالعالم المربّي، من تحقّق بالعلم والتربيّة حقيقة.

2.3 ثانيا: التأليف الموضوعي: وله أربعة أشكال:

أولها: التأليف التكويني: كإعداد الطلاب، ولما كان التعليم لا يتصور دون "التزكية"، كانوا أحرص عليها، وسئل "محمد بن نصر الحجاج المروزي": (ألا تنظر إلى تمكّن أبي عليٍّ الثَّقَفِيِّ فِي عَقْلِهِ؟ فَقَالَ: ذَاكَ عَقْلُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ مِنْ أَهْلِ المَدِيْنَةِ. قِيْلَ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ مَالِكاً كَانَ مِنْ أَعْقَلِ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَكَانَ يُقَالُ: صَارَ إِلَيْهِ عَقْلُ الَّذِيْنَ جَالَسَهُم مِنَ التَّابِعِيْنَ، فجَالَسَهُ يَحْيَى بن يَحْيَى النَّيْسَابُوْرِيّ، فَأَخَذَ مِنْ عَقْلِهِ وَسَمْتِهِ، ثُمَّ جالس يحيى بن يحيى محمد ابن نَصْرٍ سِنِيْنَ، حَتَّى أَخذَ مِنْ سَمْتِهِ وَعَقْله، فَلَمْ يُرَ بَعْدَ يَحْيَى مِنْ فُقَهَاءِ خُرَاسَانَ أَعْقَلُ مِن ابْنِ نَصْرٍ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا عَلِيٍّ الثَّقَفِيّ جَالَسَهُ أَرْبَعَ سِنِيْنَ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَهُ أَعْقَلُ مِنْ أَبِي عليٍّ). (الذهبي، 1405هـ/1985م، الصفحات 34/14–35)، فتأليف الطلاب يُقصَدُ به: تكوينهم.

ثانيها: التأليف التأصيلي المستقل: وهو الكتابة استقلالا، كـ: "جامع بيان العلم وفضله" للخطيب البغدادي، و"أخلاق حملة القرءان" للآجري، و"التبيان في آداب حملةِ القرءان" للنووي، و"الحلية" لأبي بكر بن زيد، وغيرها...

ثالثها: التأليف الضّمني: ما يُشير إلى البناءين ضمنا، فموضوع الكتاب القراءات، ولكن يؤكد أهمية البناءين، كقول "الشّاطبي": (كل مسألة مرسومة في أصول الفقه لا ينبني عليها فروع فقهية، أو آداب شرعية، أو لا تكون عونا في ذلك؛ فوضعها في أصول الفقه عارية). (الشاطبي، 1417هـ/1997م، صفحة 37/1)، والشاهد: (أو آداب شرعية ..)، وكقوله: (العلم الذي هو العلم المعتبر شرعا... هو العلم الباعث على العمل، الذي لا يخلي صاحبه جاريا مع هواه كيفما كان، بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه، الحامل له على قوانينه طوعا أو كرها). (الشاطبي، 1417هـ/1997م، صفحة 89/1)، والشاهد هنا – أيضا– قوله: (العلم الباعث على العمل..)، فَحَرص "الشاطبي" على البناءين سياسة للمتعلمين، وتأكيدا على التمثل العملي، لا النظري، وحرضا على مراد الشارع.

رابعها: التأليف النظمي الشعري: استقلالا، كـ: "تائية الإلبيري"، أو ضمنا كفعل "الشاطبي" في "حرز الأماني"، لبعض آداب الطلب، وكتضمين معاني التربية في نظم علماء الأداء، كقولهم:

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 110–126 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 110-126 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

"طب ثم طل رحما تفز ضف ذا نعم د ع سوء ظن زر شريفا للكرم".

وقولهم: "صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقى ضع ظالما".

فسيقت الأبيات هكذا لمقصد تربوي.

3.3 التنبيه على ما يُشين البناء التربوي والعلمي:

يؤرّخُ للحوادث، تأكيدا على نجاحها ونجاعتها، أو بيانا لفسادها، ولو تغيرت صورها، فهذا "مُحَمَّد بن مُحَمَّد صَلَاح الدّين الشاذلي" قد "سمع على القَاضِي بدر الدّين ابْن جمَاعه..، وأدّب الْأَطْفَال، فَعَادَت عَلَيْهِم بركاته، فَلم يقْرَأ عَلَيْهِ أحد إِلَّا انْتفع". (ابن حجر، (د، ت)، الصفحات 4/175–176)، فأُشير إلى سماعه (من القاضي)، ومدحه بتعليمه الصبيان وتأديبهم، وذكر الهدف منه بقوله (فلم يقرأ عليه أحد إلا انتفع).

فعدم التأديب اكتفاءً بالعلم خطأ منهجي مؤثّر، فيشيرون إلى من كانت به حدّة، ولكن لم تحجز عن التعليم، فـــ "عتيق بن علي، أبا بكر البلنسي، ابن العقّار": (كان من أهل التجويد والتحقيق، والتقدم في الإقراء مع الفقه..، وكان في أحكامه شدة، وفي أخلاقه حدّة، أخذ الناس عنه القراءات والحديث). (ابن الجزري، 2006م، الصفحات 1/444–445)، فرغم حدّته إلا أنهم أخذوا عنه.

4. مظاهر عناية المتقدمين بالبناء العلمي:

إنّ من أشهر المظاهر الدّالة على البناء العلمي، سواء على مستوى المعلّمين أو المتعلّمين، ما يلي:

1. 4: أوّلا: المنهجية في الطّلب والتّلقي والتّحمّل: لأنه يؤدي إلى المنهجية في أداء العلم.

2. 4: ثانيا: الترتيب في الأخذ مع مراعاة قصد الطلاب: كإفرادا القراءات، ثم جمعها.

3. 4: ثالثا: المشاركة في العلوم أو التفنن التخصصي: لأن العلم جنس واحد متكامل.

5.عقبات البناء التربوي والعلمي:

للبناء التربوي والعلمي عقبات كثيرة، أهمها:

1. 5: أوّلا: تضييع العلماء أنفسهم للتربية والعلم:

ومنه **تضييع العالم العلم:** فيجب: (أَنْ لَا يَذِلَّ الْعِلْمَ، وَلَا يَذْهَبَ بِهِ إِلَى مَكَان يَنْتَسِبُ إِلَى مَنْ يَتَعَلَّمُهُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ الْمُتَعَلِّمُ كَبِيرَ الْقَدْرِ، بَلْ يَصُونُ الْعِلْمَ عَنْ ذَلِكَ كَمَا صَانَهُ السَّلَفُ: وَأَخْبَارُهُمْ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ مَعَ الْخُلَفَاءِ

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 110–126 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 110-126 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

وَغَيْرِهِمْ: فَإِنْ دَعَتْ إِلَيْهِ ضَرُورَةٌ أَوْ اقْتَضَتْ مَصْلَحَةٌ رَاجِحَةٌ عَلَى مَفْسَدَةِ ابْتِذَالِهِ رَجَوْنَا أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ مَا دَامَتْ الْحَالَةُ هَذِهِ). (النووي، 1422هـ/2001م، صفحة 70/1).

ومنه **تضييعه التربية:** كغياب الاقتداء، فقد تساءل "الرازي" عند قوله تعالى: ﴿ **وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ** ﴾ [البقرة: 128]: (لِمَ خَصَّ ذُرِّيَّتَهُمَا بِالدُّعَاءِ، أَلَيْسَ أَنَّ هَذَا يَجْرِي مَجْرَى الْبُخْلِ فِي الدُّعَاءِ؟، وَالْجَوَابُ: الذُّرِّيَّةُ أَحَقُّ بِالشَّفَقَةِ وَالْمَصْلَحَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ **قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا** ﴾ [التَّحْرِيم: 6] وَلِأَنَّ أَوْلَادَ الْأَنْبِيَاءِ إِذَا صَلَحُوا صَلَحَ بِهِمْ غَيْرُهُمْ وَتَابَعَهُمْ عَلَى الْخَيْرَاتِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْكُبَرَاءِ إِذَا كَانُوا عَلَى السَّدَادِ كَيْفَ يَتَسَبَّبُونَ إِلَى سَدَادِ مَنْ وَرَاءَهُمْ). (الرازي، 1401هـ/1981م، صفحة 54/4)، فالعالم (إِذَا فَعَلَ فِعْلًا صَحِيحًا جَائِزًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَكِنَّ ظَاهِرَهُ أَنَّهُ حَرَامٌ أَوْ مَكْرُوهٌ أَوْ مُخِلٌّ بِالْمُرُوءَةِ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُخْبِرَ أَصْحَابَهُ وَمَنْ يَرَاهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِحَقِيقَةِ ذَلِكَ الْفِعْلِ لِيَنْتَفِعُوا وَلِئَلَّا يَأْثَمُوا بِظَنِّهِمْ الْبَاطِلَ وَلِئَلَّا يَنْفِرُوا عَنْهُ وَيَمْتَنِعَ الانتفاع بعمله، وَمِنْ هَذَا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ إِنَّهَا "صَفِيَّةُ"). (النووي، 1422هـ/2001م، صفحة 70/1).

يؤكّد "ابن باديس" علاقة التربية بالتعليم، وأثر حسن الاقتداء، ومثلنا الأعلى النبي ﷺ، وأن المعلم (لا يعيش لنفسه، بل لها ولإخوانه، وألا يعرض نفسه للتهم، لضررها عليه وعلى العلم والاسلام، وتعطيل انتفاع الناس وهو بعلمه، وعليه أن يدفع عن نفسه خواطر الشبه والظنون، صونا للدين، ولمنزلته، كي لا يفقد ثقة الناس به، وبعلمه...)، ينظر: (ابن باديس، 1403هـ/1983م، الصفحات 180–181).

2. 5: **ثانيا: ضعف الهمّة والرضى بالدون في التحمّل والأداء:** فالتّحمّل ممثل لأحوال الأداء غالبا.

3. 5: **ثالثا: عدم مراعاة حاجة المتلقّي:** كالتّنصّل من مسؤوليّة تفهيم الطّالب وسياسته.

4. 5: **رابعا: الاستغناء بالبدائل الإعلامية:** فهي وسائل معينة، أدى التعلق بها، إلى التّسليم بمخرجاتها على حساب التّعليم والتّربية.

5. 5: **خامسا: عدم رعاية مضامين الألقاب العلمية وسياقاتها:**

فالألقاب حقيقة مكتسبة، لا وهميّة تزكويّة مجرّدة، فـ "أبو الحسن القنطري": (أقرأ الناس دهرا بمكة، و لم يكن بالضابط ولا بالحافظ)، (الذهبي، 1417هـ/1997م، صفحة 221)، فكونه "مقرئا" هو الواقع، لأنه أقرأ دهرا بمكة، و(لم يكن بالضابط ولا بالحافظ)، فحقيقة مؤرخة، مع أن "الضبط والحفظ" قدر زائد عن حدّ المقرئ.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 110–126 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 110-126 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

فإطلاق الألقاب، مع ضعف التّحمل، إحدى العقبات، وعلاجه ألا يؤخذ العلم إلا: (مِمَّنْ كَمُلَتْ أَهْلِيَّتُهُ وَظَهَرَتْ دِيَانَتُهُ

وَتَحَقَّقَتْ مَعْرِفَتُهُ وَاشْتَهَرَتْ صِيَانَتُهُ وَسِيَادَتُهُ: فَقَدْ قَالَ ابْنُ سِيرِينَ وَمَالِكٌ وَخَلَائِقُ مِنْ السَّلَفِ هَذَا الْعِلْمُ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ)، (النووي، 1422هـ/2001م، الصفحات 1/83–84)، فالتعلّق باللّقب المجرد مفسد للتعليم.

6. 5: عاملا الزمن المتجاوَز والكفاءة المستعجَلة:

لـ "الزّمَن" و"الكفاءَة" دور في التكوين، فأقسم الله بالزمن كله، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴾ [الفجر: 1–5]، فربط الزمن بالعقل (ذي حجر). وبالعمل، "السعي"، لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴾ [الليل: 1–4]. وبحلّ الأزمات لقوله تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾[الضحى: 1– 5]،

وربط بـــ"الكفاءة"، لقوله تعالى: ﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ ﴾ [الإسراء: 106–107]، و"مُكْث" أي: (تَطَاوُلٍ فِي الْمُدَّةِ شيئا بعد شيء، أو بمعنى عَلَى تَرَسُّلٍ فِي التِّلَاوَةِ وَتَرْتِيلٍ)، (القرطبي، 1427هـ/2006م، صفحة 13/187) والمكث يقتضي طول زمن التعليم والتكوين (لتقرأه على الناس)، لأنهم (لا يتهذَّبون إلا في أزمان طويلة وعلاج كبير)، (البقاعي، (د، ن)، صفحة 11/532)، وأما قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام والخضر: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ۝٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ۝٦٧ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ۝٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾ [الكهف: 66–69]، فربط البناء بـــ "الزّمن" و"الكفاءة" مكتسب بـــ "الصّبر" وعدم الاستعجال، لقوله "ما لم تحط به خبرا"، فأبانت الآيات دورهما، وخطورة تجاوزها في البناء.

6– الملازمة أثناء الطلب وعلاقتها بعاملي "الزمن والكفاءة":

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 110–126 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 110-126 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

والمقصود "الفاعلة المؤثّرة" المقترنة بعوامل الجدّ، فالطّلبة يلازمون الجامعة، ولكن عدم حرصهم، أضعف مخرجات التعليم.

6.1: الأصل الشرعي لـــ "الملازمة":

بنى الصحابة أنفسهم بملازمتهم النّبي ﷺ، كملازمة أبي هريرة ﷺ له، فلم تكن صحبة لذاتها، بل لما ينشأ عنها، مع تميّزه بعلوّ الهمّة وحسن القصد، فأخرج البخاري في باب "حفظ العلم" أحاديثه ﷺ (لَمْ يَذْكُرْ فِي الْبَابِ شَيْئًا عَنْ غَيْرِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ أَحْفَظَ الصَّحَابَةِ لِلْحَدِيثِ) (ابن حجر، 1379، صفحة 214/1)، كقوله ﷺ: (إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَوْلاَ آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا، ثُمَّ يَتْلُو: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾[البقرة: 159] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: 160]، إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمُ العَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشِبَعِ بَطْنِهِ، وَيَحْضُرُ مَا لاَ يَحْضُرُونَ، وَيَحْفَظُ مَا لاَ يَحْفَظُونَ). (البخاري، 1400هـــ، صفحة 58/1) و (مسلم، 1420هـــ/2000م، صفحة 1073).

فسبب حفظه (ملازمته النبي ﷺ)، مع حرصٍ التمسه منه ﷺ، حين سأله: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ). (البخاري، 1400هـــ، صفحة 52/1).

فجَمع "الملازمة، والحرص"، لأنّ: (الحريص على الخير والعلم يبلغ بحرصه السؤال عن الغوامض، فالمسائل الظاهرة يستوى الناسُ في السّؤال عنها، لاعتراضها في أفكارهم، أما الغوامض فلا يسئل عنها إلا راسخ بَحَّاث حريص، فيكون سببًا إلى إثارة فائدة له أجرها، وأجر العامل بها إلى يوم القيامة). (ابن بطال، 1423هـــ/2003م، صفحة 175/1)، وهذا للمتعلّم، أما المعلّم فالملازمة تمكّنه من: (أن يتفرّس في متعلّميه، فيظن في كل واحد مقدار تقدمه في فهمه، وأن ينبهه على تفرّسه فيه، ويعرفه ذلك، ليبعثه على الاجتهاد في العلم والحرص عليه) (ابن بطال، 1423هـــ/2003م، صفحة 75/1).

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 110–126 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 110-126 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

وانعدامها خطر على البناء، وبهذا نفسر ظاهرة الاعتداء الفكري المعاصر عليه ﷺ، لاعتباره في بعض الدراسات الحداثية ومثيلاتها، أكبر جانٍ على السنة، –وحاشاه–، (صائب وضاح، 2012، الصفحات 125–175)، فمعرفة هذا، يدحِض شبهة القول بتأخّر إسلامه ﷺ وصغره، وكثرة روايته، والجواب أن التفرغ للطلب زمنا والملازمة، وجودة الآلة تمكّن من ذلك.

وقد أهلته "**الكفاءة**" رغم قصر صحبته، (الذهبي، 1405هـ/1985م، صفحة 587/2)، ليكون (إماما فقيها مجتهدا حافظا محدّثا سيّدا للحفّاظ والأثبات رأسا فِي القُرْآنِ، وَفِي السُّنَّةِ، وَفِي الفِقْهِ). (الذهبي، 1405هـ/1985م، صفحة 587/2)، فمراعاة الزمن مع الملازمة حين التحمل تحقّق الكفاءة والأهلية في التدريس .

يؤصّل "الشّاطبي" لـ "الملازمة" عقلا، بأمارات العالم المتحقّق بالعلم: (إحداها: العملُ بما علِم، والثانية: أن يكون ممن ربّاه الشيوخ، وملازمته لهم، والثالثة: الاقتداء بمن أخذ عنه). (الشاطبي، 1417هـ/1997م، الصفحات 141/1–145)، فذكر "تربية الشّيوخ وملازمتهم"، وثلاثتها مؤكدة للبناء التربوي، لذا رتّب عليها طرق الأخذ والتحمل فقال: (وإذا ثبت أنه لا بدّ من أخذ العلم عن أهله؛ فلذلك طريقان: أحدهما: المشافهة.، والثانية: مطالعة كتب المصنفين ومدوني الدواوين).

(الشاطبي، 1417هـ/1997م، الصفحات 145/1–147).

2. 6: الملازمة عند "الشاطبي":

ويؤكّد "الشاطبي" أنّ الملازمة هدي السَّلف، (الشاطبي، 1417هـ/1997م، صفحة 142/1)، وأعلاها (ملازمة الصحابة ﷺ لرسول الله ﷺ وأخذهم بأقواله وأفعاله، واعتمادهم على ما يردُ منه، كائنا ما كان، وعلى أي وجه صدر؛ فهم فهموا مغزى ما أراد به أولا، حتى علموا وتيقنوا أنه الحق الذي لا يعارض، والحكمة التي لا ينكسر قانونها، ولا يحوم النّقص حول حمى كمالها، وإنّما ذلك بكثرة الملازمة، وشدة المثابرة..). (الشاطبي، 1417هـ/1997م، صفحة 142/1).

ودليله قول "عمر بن الخطاب ﷺ" في صلح الحديبية: (يا رسول الله! ألسنا على حقّ، وهم على باطل؟ قال: بلى، قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى، قال: ففيم نعطي الدنيّة في ديننا، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ قال: يابن الخطاب! إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبدا، فانطلق عمر ولم يصبر، متغيظا، فأتى أبا بكرﷺ؛ فقال له مثل ذلك. فقال أبو بكر: إنه رسول الله، ولن يضيعه الله أبدا، قال: فنزل القرآن على رسول الله بالفتح، فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه؛ فقال: يا رسول الله! أوفتح هو؟ قال: نعم، فطابت نفسه ورجع). (البخاري،

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 110–126 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 110-126 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

1400هـ، صفحة 415/2)و (مسلم، 1420هـ/2000م، صفحة 803)، (فطابت نفسه ورجع) لملازمته –وأكثر الصحابة– للنبي ﷺ، مع جواز اجتهادهم في الأمر، وهذا من (فوائد الملازمة، والانقياد للعلماء، والصبر عليهم في مواطن الإشكال؛ حتى لاح البرهان للعيان). (الشاطبي، 1417هـ/1997م، صفحة 143/1)،

فجعلها ضرورة بقوله: (وصار مثل ذلك أصلا لمن بعدهم؛ فالتزم التابعون في الصحابة سيرتهم مع النبي ﷺ حتى فقهوا، ونالوا ذروة الكمال في العلوم الشرعية، وحسبك من صحة هذه القاعدة أنك لا تجد عالما اشتهر في الناس الأخذ عنه، إلا وله قدوة واشتهر في قرنه بمثل ذلك، وقلما وجدت فرقة زائغة، ولا أحد مخالف للسنة، إلا وهو مفارق لهذا الوصف، وبهذا الوجه وقع التشنيع على "ابن حزم الظاهري"، وأنه لم يلازم الأخذ عن الشيوخ، ولا تأدب بآدابهم، وبضد ذلك كان العلماء الراسخون كالأئمة الأربعة وأشباههم). (الشاطبي، 1417هـ/1997م، صفحة 144/1).

وبهذا نفسر بعض مظاهر التطرف الفكري وشذوذه، وردّ النّصوص، وتجاوز العلماء، وفصل التربية عن التعليم بانعدام "الملازمة"، فكثر الاستشكال المذموم المبني على الهوى والفساد، كما أشار "الشّاطبي" إلى "ابن حزم".

7. صور الملازمة الفاعلة والمحقّقة للكفاءة:

لتحقّق "الملازمةُ" "الكفاءةَ" ينبغي إشراكها بعوامل البناء، فقول "غندر": (لَزِمْتُ شُعْبَةَ عِشْرِيْنَ سَنَةً)، (الذهبي، 1405هـ/1985م، صفحة 99/9 و177/9)، و"يحيى القطان": (لزمت شعبة عشرين سنة)، وشعبة شيخه وهو أحد الرواة عنه، توثيق رسمي لـ "الملازمة" المحقّقة للكفاءة، فـ: (لزمتُ) حقيقة، مع الحرص وعلوّ الهمّة، وأما (شعبة)، فاختيار للشيخ الكفء، لأهميته في تكوين المتلقّي، وعلى قدرِ أهليّته تتحقّق كفاءةُ الطّالب، وأما "عشرين سنة"، فدلالة الزّمن، فالثلاثة تصوير لحقيقة الطلب وتخريج الأجيال المتعلّمة والمعلّمة، ونماذجها كثيرة كالآتي.

1. 7: النموذج الأول: الملازمة مع التقييد بالسماع:

فقد سمع "الحاكم" "أبا علي الحافظ" يقول: "ما في أصحابنا أحد أفهم ولا أثبت من "أبي الحسين مُحَمَّدُ الحَجَّاجِيُّ النَّيْسَابُوْرِيُّ"، أنا ألقّبه بعفّان". فقال الحاكم: "هو لعمري كما قال أبو علي، فإن فهمه كان يزيد على حفظه، وكان في الكهولة يمتنع عن الرواية، فلما بلغ الثمانين لزمه أصحابنا بالليل والنهار حتى سمعوا منه كتاب العلل له، وهو نيّف وثمانون جزءًا، وسمعوا منه الشيوخ وسائر المصنفات، صحبته نيّفًا وعشرين سنة بالليل والنهار). (الذهبي، 1419هـ/1998م، صفحة 104/3)و (الذهبي، 1405هـ/1985م، صفحة 241/16). فقوله: (لزمه

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 110–126 تاريخ النشر: 24–07–2024
Volume: 38 N°: 01 Year: 2024 pages: 110-126 Date of Publication : 24-07-2024

أصحابنا.. حتى سمعوا)، و(صحبته نيفا وعشرين سنة)، مثّلا عامل الزمن، والملازمة الفاعلة. وقد أدركه "الحاكم"، وترجم له في "تاريخه"، ضمن الذين أدركهم ورزق منهم السماع بنيسابور) (الحاكم، (د، ت)، صفحة 109).

2. 7: النموذج الثاني: طول الزمن في الملازمة الفاعلة مع توفر عامل التدوين والكتابة:

ذكر "الداني" أنّ شيخه "خلف أبو القاسم المصري": (كان ضابطا لقراءة ورش، متقنا لها مجودا، مشهورا بالفضل والنسك.. سمعته يقول: "كتبت العلم ثلاثين سنة".. وذُكِر عنه أنه ذهب بصره دهرا، ثم عاد إليه). (الذهبي، 1413هـ/1993م، صفحة 59/28)، والشاهد طول الزمن حال (التحمل)، مع توفر عامل التقييد بالكتابة.

3. 7: النموذج الثالث: الملازمة مع عامل الزمن المصاحب للرحلة والكتابة:

يذكر "الداني" أنه: (ابتدأ طلب العلم سنة ست وثمانين وثلاثمائة، ورحل إلى المشرق سنة سبع وتسعين. ثم القيروان أربعة أشهر يكتب. ثم دخل مصر ومكث سنة، وحج ودخل الأندلس، وخرج إلى الثغر سنة ثلاث وأربعمائة، فسكن سرقسطة سبعة أعوام..) (ابن الجزري، 2006م، صفحة 474/1)، فعامل الزمن مع الملازمة والرحلة يكسب الكفاءة، لذا فإن: (من نظر كتبه علم مقدار الرجل وما وهبه الله تعالى فيه فسبحان الفتاح العليم، ولا سيما كتاب "جامع البيان"،... وله كتاب التيسير المشهور). (ابن الجزري، 2006م، صفحة 448/1).

4. 7: النموذج الرابع: الملازمة الفاعلة مع طول الزمن واختيار الشيخ وترتيب أخذ العلم عليه:

يقول "أبو بكر بن عياش": (تعلمت من عاصم خمسا خمسا، ولم أتعلم من غيره، ولا قرأت على غيره، واختلفت إليه نحوا من ثلاث سنين، في الحرّ والشتاء والأمطار. وقال عبيد بن يعيش: سمعت أبا بكر يقول: ما رأيت أقرأ من عاصم، فقرأت عليه، وما رأيت أفقه من مغيرة فلزمته)، (الذهبي، 1417هـ/1997م، صفحة 83/1)، فمع الملازمة اختار "عاصما" للقراءة، و"مغيرة" في الفقه. وهذا كاف لتحصيل الكفاءة وبلوغ الغاية.

5. 7: النموذج الخامس: الملازمة الفاعلة مع امتثال الأدب:

كقول الإمام "أحمد": (لزمت هشيما أربع سنين ما سألته عن شيء إلا مرتين هيبة له، وكان كثير التسبيح بين الحديث يقول لا إله الله يمد بها صوته). (الذهبي، 1413هـ/1993م، صفحة 434/12 و254/43).

5. 7: النموذج السادس: الملازمة الفاعلة للشيخ أثناء التحمّل والتعليم:

وذلك للمسائل العلمية، كقول "ابن الجزري": (ولا زلت أستشكل هذا الحديث، وأفكر فيه وأمعن النظر من نيّف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن أن يكون صوابا إن شاء الله، وذلك أني تتبعت القراءات صحيحها

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 110–126 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 110-126 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

وشاذها وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه..). (ابن الجزري، د، ت، صفحة 26/1)، ومراده حديث: (أنزل القرءان على سبعة أحرف)، (البخاري، 1400هـــ، صفحة 180/2)و (مسلم، 1420هـــ/2000م، صفحة 354)، فقوله: (وأمعن النّظر من نيّف وثلاثين سنة)، جمع طول الزمن وفاعلية الملازمة للمسألة واستشكالها.

فوجودُ مؤهّلات الطّلب مع طول الزّمن له ثمراته، والعزوف عنهما خطر بالغ.

الخاتمـــة:

نتج عن تجاوز عامل الزمن مع استعجال الكفاءات، ما يلي:

1- غياب الرسالية وضياع أهداف التعليم الديني والشرعي.
2- الغلو في التعليم البديل: لاعتقاد كفاءة التكنولوجيا الحديثة في التعليم.
3- التزهيد في العلم، وتعطيل القدرات والكفاءات، سبب المطالبة بأخلقة "التعليم وأهله".
4- تهافت الألقاب العلمية، وشيوع الألقاب المدحية والتزكوية.
5- عدم تشجيع التجارب الناجحة، وسرعة الحكم على التجارب الحديثة وتعميمها.
6- تجاوز مراحل وأدبيّات التّعلّم، وأهمها "التّدرّج".
7- الاستعجال في إعداد الكفاءات، سبب تكرار مشكلات الصف.
8- ضعف مخرجات التعليم نتيجة ضعف "التّحمل"، و"الأداء".
9- الغلو في التنظير، والتقصير في التطبيق.
10- شخصنة الخلاف العلمي بسبب الاستعجال في فهم مذهب المخالف وأدلته.

المراجـــع:

1. ابن الجزري. (1420هـــ/1999م). منجد المقرئين ومرشد الطالبين. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
2. ابن الجزري. (2006م). غاية النهاية في طبقات القراء. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
3. ابن الجزري. (د، ت). النشر في القراءات العشر. المطبعة التجارية الكبرى ودار الكتب العلمية.
4. ابن باديس. (1403هـــ/1983م). مجالس التذكير من حديث البشير النذير. الجزائر: مطبوعات وزارة الشؤون الدينية.
5. ابن بطال. (1423هـــ/2003م). شرح صحيح البخاري. الرياض، السعودية: مكتبة الرشد.
6. ابن حجر. ((د، ت)). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث الإسلامي.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 110–126 تاريخ النشر: 24–07–2024
Volume: 38 N°: 01 Year: 2024 pages: 110-126 Date of Publication : 24-07-2024

7. ابن حجر. (1379). فتح الباري شرح صحيح البخاري. – بيروت، ، لبنان: دار المعرفة.
8. ابن عاشور. (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
9. ابن فارس. (1429هـ/2008م). مقاييس اللغة. القاهرة، مصر: دار الحديث.
10. البخاري. (1400هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه. القاهرة، مصر: المكتبة السلفية.
11. البقاعي. ((د، ن)). نظم الدرر في تناسب الآي والسور. القاهرة، مصر: دار الكتاب الإسلامي.
12. الحاكم. ((د، ت)). تاريخ نيسابور. طهران: كتابخانة ابن سينا.
13. الذهبي. (1405هـ/1985م). سير أعلام النبلاء. بيروت،، لبنان: مؤسسة الرسالة.
14. الذهبي. (1413هـ/1993م). تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
15. الذهبي. (1417هـ/1997م). معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
16. الذهبي. (1419هـ/1998م). تذكرة الحفاظ. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
17. الرازي. (1401هـ/1981م). مفاتيح الغيب. بيروت، لبنان: دار الفكر.
18. الشاطبي. (1417هـ/1997م). الموافقات. القاهرة، مصر: دار ابن عفان.
19. الطبري. (1415هـ/1994م). جامع البيان عن تأويل آي القرءان،. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
20. العيني. (1421هـ/2001م). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
21. القاري. (1422هـ/2001م). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
22. القرطبي. (1427هـ/2006م). الجامع لأحكام القرءان. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
23. القسطلاني. (1416هـ/1996م). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
24. النووي. (1422هـ/2001م). شرح مجموع المهذب. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث الإسلامي.
25. مسلم. (1420هـ/2000م). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله . بيروت، لبنان: دار إحياء التراث الإسلامي.

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 110–126 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 110-126 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

26. وضاح صائب. (2012). قتل الاسلام وتقديس الجناة. بيروت، لبنان: مؤسسة الانتشار العربي.

المراجع باللغة اللاتينية:

1. Ibn al-Jazarī. (1420h / 1999M). Munajjid al-muqri’īn wa-murshid al-ṭālibīn. Bayrūt, Lubnān : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

2. Ibn al-Jazarī. (2006m). Ghāyat al-nihāyah fī Ṭabaqāt al-qurrā’,. Bayrūt, Lubnān : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

3. Ibn al-Jazarī. (D, t). al-Nashr fī al-qirā’āt al-‘ashr. al-Maṭba‘ah al-Tijārīyah al-Kubrá wa-Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

4. Ibn Bādīs. (1403h / 1983m). Majālis al-tadhkīr min Ḥadīth al-Bashīr al-Nadhīr. al-Jazā’ir : Maṭbū‘āt Wizārat al-Shu’ūn al-dīnīyah.

5. Ibn Baṭṭāl. (1423h / 2003m). sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. al-Riyāḍ, al-Sa‘ūdīyah : Maktabat al-Rushd.

6. Ibn Ḥajar. ((D, t)). al-Durar alkāmnh fī a‘yān al-mi’ah al-thāminah. Bayrūt, Lubnān : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī.

7. Ibn Ḥajar. (1379). Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. - Bayrūt,, Lubnān : Dār al-Ma‘rifah.

8. Ibn ‘Āshūr. (1984). al-Taḥrīr wa-al-tanwīr. Tūnis : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr.

9. Ibn Fāris. (H / 2008M). Maqāyīs al-lughah. al-Qāhirah, Miṣr : Dār al-ḥadīth.

10. al-Bukhārī. (1400h). al-Jāmi‘ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh wsnnh wa-ayyāmuh. al-Qāhirah, Miṣr : al-Maktabah al-Salafīyah.

11. al-Biqā‘ī. ((D, N)). naẓm al-Durar fī tanāsub al-āy wa-al-suwar. al-Qāhirah, Miṣr : Dār al-Kitāb al-Islāmī.

12. al-Ḥākim. ((D, t)). Tārīkh Nīsābūr. Ṭihrān : Kitābkhānah Ibn Sīnā.

13. al-Dhahabī. (1405h / 1985m). Siyar A‘lām al-nubalā’. Bayrūt,, Lubnān : Mu’assasat al-Risālah.

14. al-Dhahabī. (1413h / 1993M). Tārīkh al-Islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-al-I‘lām. Bayrūt, Lubnān : Dār al-Kitāb al-‘Arabī.

15. al-Dhahabī. (1417h / 1997m). ma‘rifat al-qurrā’ al-kibār ‘alá al-Ṭabaqāt wāl’‘ṣār. Bayrūt, Lubnān : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

16. al-Dhahabī. (1419H / 1998M). Tadhkirat al-ḥuffāẓ. Bayrūt, Lubnān : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

17. al-Rāzī. (1401h / 1981M). Mafātīḥ al-ghayb. Bayrūt, Lubnān : Dār al-Fikr.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 110–126 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication : 24-07-2024 pages: 110-126 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

18. al-Shāṭibī. (1417h / 1997m). al-Muwāfaqāt. al-Qāhirah, Miṣr : Dār Ibn ‘Affān.

19. al-Ṭabarī. (1415h / 1994m). Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān,. Bayrūt, Lubnān : Mu’assasat al-Risālah.

20. al-‘Aynī. (1421h / 2001M). ‘Umdat al-Qārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Bayrūt, Lubnān : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

21. al-Qārī. (1422h / 2001M). Mirqāt al-mafātīḥ sharḥ Mishkāt al-Maṣābīḥ. Bayrūt, Lubnān : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

22. al-Qurṭubī. (1427h / 2006m). al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān. Bayrūt, Lubnān : Mu’assasat al-Risālah.

23. al-Qasṭallānī. (1416h / 1996m). Irshād al-sārī li-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Bayrūt, Lubnān : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

24. al-Nawawī. (1422h / 2001M). sharḥ Majmū‘ al-Muhadhdhab. Bayrūt, Lubnān :

25. Muslim. (1420h / 2000M). al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilá Rasūl Allāh. Bayrūt, Lubnān : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī.

26. Waḍḍāḥ Ṣā’ib. (2012). qatl al-Islām wa-taqdīs al-junāh. Bayrūt, Lubnān : Mu’assasat al-Intishār al-‘Arabī.